

أيلول فلسطين .. ذاكرة الرحلة وعلامات الطريق

(أجندة ولوحات فنية)

- • •
- . . .



أيلول فلسطين .. ذاكرة الرحلة وعلامات الطريق (أجندة ولوحات فنية)

نصوص: هيئة التحرير

رسوم: آية الطويل

على سبيل التقديم..

تَنشــر منصّــة إطــار ابتــداء مــن هــذا الشــهر (أيلــول)، ملفًــا بعــدد مــن الأحــداث الفلســطينية التـــي جــرت في التاريــخ الفلســطيني الطويــل؛ يضــمّ، اســم الحــدث وتاريخــه، ووصفًـا مادّيًّـا لــه، ونصًـا أدبيًّـا معبّـرًا عنــه، ولوحــة فنّيــة خاصّـة بــه، رُسِــمت لصالـح منصّــة إطــار، وفي حـيـن يجــري الاقتصــار على عــدد قليــل مــن الأحــداث، كمـا في ملـف هــذا الشــهر (أيلــول الأســود، وصبــرا وشــاتيلا، وتوقيــع اتفاقيــة أوســلو، وهبّــة النفــق، وانتفاضــة الأقصــى)، فــإنّ ملــفّ الشــهر ذاتــه (أيلــول)، مــن العــام القــادم، إن شــاء الله، ســيُخصّ لأحــداث أخــرى جــرت في هــذا الشــهر.

تأمــل المنصّـــة، على طــول عملهــا خــلال الشــهور والســنوات القادمـــة، إن شــاء الله، أن توفّــر بذلــك أجنــدة فلســطينية مرجعيـــة، متنوّعـــة المــواد، ومســاهمة في إثــراء المحتـــوى الفلســطينى.

• التحرير

الحدث: 1970/9/19.. أحداث أيلول الأسود.

وصف:

يشير مصطلح أيلول الأسود إلى ذروة الصراع بين قوات الثورة الفلسطينية والنظام الأردني، والذي امتد بين 16 و27 أيلول/ سبتمبر 1970.

بـدأت المواجهـات بيـن النظـام والمقاومـة في فتـرة مبكـرة مـن الوجـود الفلسـطيني المقــاوم في الأردن، وكان تطويــق القــوات الأردنيــة لمخيــم الكرامــة في الثانــي مــن شــهر شــباط/ فبرايــر عــام 1968 بحثـًـا عــن الفدائييــن أولــى فصولهــا، ثــمَّ توالــت بعدهــا الصدامــات المتقطعــة حتــى خــروج المقاومــة مـن الأردن، وقــد ارتقــى خــلال ذلـك آلاف الشــهداء، وأصيــب الآلاف بجــراح، وشــرّد كثيــرون مــن بيوتهــم، واعتُقــل عشــرات الآلاف، كمــا وقعــت خسـائر ماديــة كبيــرة.

في 17 أيلـول/ سـبتمبر حاصـر الجيـش الأردنـي المـدن التـي تعمـل فيها قـوات منظمة التحريــر بمـا في ذلـك عمـان وإربــد، وبــدأت مدفعيــة الجيــش بضـرب مخيــم الوحــدات وجبــل الحسـين، واسـتمرت ذروة المعـارك 10 أيـام.

أســفرت المعــارك عــن مقتل مئــات الفدائـييــن الفلسـطينيين (آلاف في تقديــرات أخرى)، ومئــات مــن المدنييــن، وآلاف الإصابــات، لكــنَّ الخســارة الأعمــق والأكثــر تأثيــرًا تمثّلـت في انحســار الوجــود المقــاوم شــرقي النهــر، ثــمَّ خــروج المقاوميــن مــن الأردن نهائيًّا.

نص:

تضيــق الأرض بالفدائــي، وتُصــوَّب البنــادق نحــو صــدره، يلقــي الإخــوة عــن أكتافهــم الواجــب المقــدس، ويفتحــون عيونهــم على النّــزق الثــوري.. تضيــق الأرض بالفدائــي.. وتتّســع لدمائـــه!



الحدث: 1982/9/17: مجزرة صبرا وشاتيلا.

وصف:

هــي مجــزرة ارتكبتهــا القــوات اللبنانيــة المارونيــة (الجنــاح العســكري لحــزب الكتائــب)، وجيــش لبنــان الجنوبــي، بغطــاء ودعم من قــوات الاحتلال ضــدّ اللاجئين الفلســطينيين في مخيــم صبــرا وشــاتيلا، واســتمرت بيــن 16 و18 أيلول/ ســبتمبر 1982.

بعــد خــروج قــوات الثــورة مــن بيــروت، إثــر الاجتيــاح الإســرائيلي للبنــان 1982، ورغــم الحصــول على ضمانــات أمميــة بحمايــة المدنيبــن الفلســطينيين، إلا أنّ الحقيقــة أن ظهــر اللاجئيــن الفلســطينيين أضحــى مكشــوفًا، لتســفك دماؤهــم، وتكــون انتقامًــا رخيصًــا في ظــلال الحــرب الأهليــة.

اغتيــل قائــد مليشــيا الكتائــب اللبنانيــة بشــير الجميــل في 14 أيلــول/ ســبتمبر، بعــد خــروج المقاتليــن الفلســطينيين مــن لبنــان، وبعــد يوميــن، في 16 أيلــول/ ســبتمبر وقعــت المذبحـــة.

وعلى مــدار 3 أيــام بلياليهــا، ارتكبــت المجموعــات الانعزاليــة والجنــود الإســرائيليون مذابــح بشــعة ضــد أهالــي المخيــم العــزّل، اســتخدموا فيهــا الرشاشــات وألمسدســات والسـكاكين والســواطير والبلطــات.. واختلفــت التقديــرات بشــأن عــدد ضحايــا المذبحــة، غيــر أنهــم لا يقلّــون عــن 1300 قتيــل.

نص:

«صبرا -تنام .. و خنجر الفاشي يصحو

يقطع الفاشي ثدييها

يرقص حول خنجره ويلعقه.

يغني لانتصار الأرْز موالاً ويمحو

في هدوء .. في هدوء لحمها عن عظمها»

محمود درویش



الحدث: 1993/9/13: توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال.

وصف:

وقعت منظمـة التحريـر الفلسـطينية في 13 أيلـول/ سـبتمبر 1993 على اتفـاق «إعــلان المبــادئ الفلسطيني-الإســرائيلي.. أوســلو»، في حديقــة البيــت الأبيــض بواشــنطن، بعــد مفاوضــات ســرِّية بيــن وفــد منظمــة التحريــر والوفــد الإســرائيلي في العاصمــة النرويجيــة أوســلو اســتمرت شــهورًا.

النقطــة المركزيــة التــي قــام عليهــا الاتفــاق، والتــي تضمنّـتها مراســلات رابيــن - عرفات، هــي اعتــراف المنظمــة بــــ «إســرائيل»، ونبذهــا للإرهــاب، في مقابــل اعتراف «إســرائيل» بالمنظمــة ممثــلا شــرعـيًا ووحـيدًا للشــعب الفلســطيني.

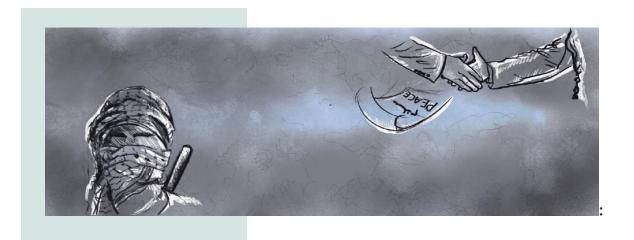
أمــا الاتفــاق فأبــرز نصوصــه تشــكيل ســلطة حكــم ذاتــي فلســطينية على الأراضــي التــي تنســحب منــه «إســرائيل» تواليًــا مــن الضفــة والقطّــاع، على أن تكــون ســلطة متعلقــة بالشــؤون المدنيــة والشــرطية، بالإضافــة إلــي الالتزامــات الأمنيــة التــي فرضـت على الســلطة الناشــئة اســتنادًا إلــي نبذهــا الإرهــاب. أمــا قضايــا الحــل النهائــي فأجّـلـت للبحــث في مرحلــة تاليــة.. لــم تــأتِ بعــد.

نص:

خائفًا مـن بعـده، ومـن فتـى قريـبٍ ينهـض مرتديًـا زيّـه وحامـلًا بندقيتـه.. أقبـل على الطاولة..

مدفوعًــا بأنــاه الحاجبــة، وكبريائــه المخادعــة، وتكتيكــه وبراجماتيتــه الموهمــة.. أقبــل عـلى الطاولــة.. ووقّــع

وبقدر ما اقترب.. ابتعد



الحدث: 1996/9/25: هبة النفق.

وصف:

هبة شعبيةُ فلسطينيةُ اندلعت في 25 أيلول/ سبتمبر 1996، احتجاجًا على افتتاح الاحتــلال للنفـق الغربــي أســفل المسـجد الأقصــى المبــارك بعــد عمليــات حفــر امتـــدت منــذ منتصف الســبعينيات.

انتشـرت المظاهـراتِ والمواجهـات في محافظـات الضفـة والقطاع، واسـتمرت في وتيرة عاليــةٍ لمــدة ثلاثــة أيــام ارتقــى فيهــا 63 شــهيدًا، وأصيــب 1600 آخــرون، بعــد اســتخـدام الاحتــلال كثافــة ناريــة كبيــرة وصلــت لاســتخـدام الطائــرات المروحيــة والدبابات.

كان واحــدُ مــن أبــرز أحــداث الهبّــة هــو الاشــتباكات التــي اندلعــت بيــن قــوات الأمــن الوطنــي وجنــود الاحتــلال في محيــط قبــر يوســف شــرقي نابلــس، والتــي قتــل فيهــا 6 جنــود مــن جيــش الاحتــلال، واستســلم 40، في مشــهدٍ يمثــل مفارقــة في نفســه.

نص:

يحفرون قريبًــا مــن القلــب، القلــب الــذي لــم تنهكــه الآلام، ولــم يضلّــه اللقــاء، ولــم يخـــدّره الحبــر الرســمي.. القلــب المَلــيء بالــدم الحــارّ الجاهــز للانتفــاض.



الحدث: 2000/9/28: اندلاع انتفاضة الأقصى.

وصف:

اندلعــت شــرارة الانتفاضــة الفلســطينية الثانيــة، عقــب اقتحــام زعيــم المعارضــة الإســرائيلية آنـــذاك أرييـــل شـــارون يـــوم 28 أيلـــول/ ســبتمبر 2000 باحـــات المســجد الأقصــى، تحــت حمايــة نحــو ألفيــن مــن قــوات الاحتــلال، وبموافقــة مــن رئيــس الــوزراء في حينـــه إيهـــود بـــاراك، فوقعــت مواجهــات بيـــن المصليـــن وقـــوات الاحتـــلال.

بــدأت الانتفاضــة شـعبيـةً، لكنّهــا ســرعـان مــا تعســكرت تحـــت وقــع القتــل الإســرائيـلـي الدمـــوي للفلســطينيين، فتحوّلــت إلــى ملحمــةٍ ممتـــدةٍ، شــهدت مقاومــةً فلســطينيـةً باســلـةً، كان أبــرز أنماطهــا العمليـــات الاستشــهاديـة التفجيريــــة، بالإضافـــة إلــى تطويــر قــدرات بدائيـــة عـلى المســتوى الصاروخــي في قطــاع غـــزة.

كان مــن أحــداث تلـك الانتفاضــة؛ الاجتيــاح الكبيــر، أو عمليــة الســور الواقــي، التــي انطلقـت في 29 آذار/ مـارس 2002 وانتهـت في 10 أيــار/ مايــو 2002، وشــهدت اجتياحًــا مكثّفــا لمناطــق الضفــة الغربيــة كلّهــا بمــا فيهــا مناطــق «أ» التــي مثّلــت قاعـــدةَ انطــلاق للعمــل المقــاوم.

عمـدت قـوات الاحتـلال إلـى توسـيع سياسـة الاغتيـالات، فـكان مـن أبـرز مـن اغتيلـوا في الانتفاضـة الشـيخ أحمـد ياسـين مؤسـس حركــة حمـاس، والدكتــور عبــد العزيــز الرنتيســي الرجــل الثانــي في الحركــة، وأبــو علــي مصطفــى الأميــن العــام للجبهــة الشـعبية، بالإضافــة إلــى المئــات مــن القيــادات والكــوادر السياســية والعســكرية التــي قــادت الانتفاضــة.

رحــل خــلال الانتفاضــة رئيــس الســلطة الفلســطينية ياســر عرفــات في 11 تشــرين الثانــي/ نوفمبــر 2004 بعــد حصــار مقـرّه لأســابيع، واتّجهت أصابــع الاتهام لــ «إســرائيل» بتســميمه.

ووفقًـا لأرقــام فلسـطينية وإسـرائيلية رسـمِية، فقــد أســفرت الانتفاضــة الثانيــة عــن استشــهاد 4412 فلسـطينيًّا إضافــة إلــى 48 أَلفًـا و322 جريحًــا، بينما قُتل 1100 إسـرائيلي، بينهــم ثلاثمئــة جنــدي، وجــرح نحــو 4500 آخريــن.

يــؤرّخ البعـض لنهايــة الانتفاضــة بالثامــن مــن شــباط/ فبرايــر 2005 بعــد اتفــاق هدنــة بيــن الاحتــلال والســلطة الفلسـطينية عقــد في قمــة «شــرم الشــيخ».

نص:

مـن الغيـب والواقـع، مـن التقديــر والمفاجــأة، مـن الســياق والحظــة، مـن الانســداد والإمــكان.. مــن العجــز والقــدرة، مــن الدمــاء الحــارة والأطــراف البــاردة.. مــن النــاس.. اندلعــت الملحمــة.

